قَدْ تَفَقَّهَ فِي الدِّينِ»[1]، وكان الإمام مالك يأمر الأمراء فيجمعون له التجار ويعرضونهم عليه، فإذا وجد أحداً منهم لا يفقه أحكام المعاملات، ولا يعرف الحلال والحرام، أقاله من السوق، وقال له: تعلَّم أحكام البيع والشراء، ثمَّ اجلس في السوق[2]، وقال الإمام المناوي: «ومن يبيع ويشتري يلزمه تعلُّم أحكام المعاملة»[3].

ثم إنَّ العمل في السوق يحتاج إلى زهد وتقوى، فكثيرٌ من شبابنا العاملين في إغاثة الناس -وهو عملٌ مرهق- لم يكن يأخذ شيئاً لجيبه مقابل تعبه ووقته، بل كان كل ذلك حسبةً لله ﷻ، وتفريجاً لكروب الناس، وذكَّرني هذا بفقه إمامنا محمد بن الحسن ﷺ لما سُئل: ألَا تُصنِّف كتاباً في الزهد، فقال: «بلى،قد صنَّفتُ كتاباً في البيوع»[4]، يقصد أنَّ من حقَّق التقوى في فقه البيوع فهو الزاهد، والشيء بالشيء يُذكر، فإنَّي أستحضر موقف عبد الرحمن بن عوف ﷺ لمَّا قَدِم المدينة نازحاً ولم يكن يملك شيئاً، فعُرضت عليه الإعانات، فرفضها بعزة نفسٍ وقال: «دُلُّونِي عَلَى السُّوقِ»[5]، وهذه الهِمَّة هي شعارٌ لمن يَتَّبع الصحابة ﷺ في سلوكهم.

(1) سنن الترمذي، حديث رقم 487.

(2) انظر: التراتيب الإدارية، لعبد الحي الكتاني (17/2).

(3) التيسير شرح الجامع الصغير (164/1).

(4) تعليم المتعلم للزرنوجي، ص28.

(5) صحيح البخاري، حديث رقم 2049.